بسم الله الرحمن الرحيم

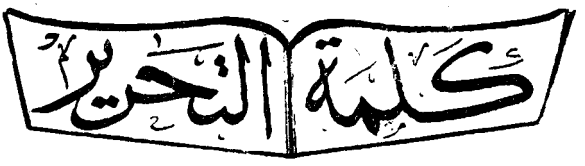

على يد وزارة التربية والتعليم ...

أولادنا يتلقون مبادىء الشرك بالله

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـد)

فلقد كنت لا أتصور مطلقا أن دعوتنا لتنقية الاسلام مما خالطه من صور الشرك المختلفة ستمتد يوما لتتناول مؤلفات وزارة التربية والتعليم التى تدرس لأولادنا فى المدارس .. حتى كنت أتصفح كتاب النصوص الأدبية المقررة على الصف الثالث الاعدادى طبعة عام ١٩٨٢ فوجدت نصا شعريا بعنوان (نفحة روحية) للشاعر المعاصر مختار الوكيل يصور فيه ما دار بخاطره وهو يهبط المدينة المنورة ويدنو من مسجد النبى صلى الله عليه وسلم • وبدأ الشاعر قصيدته بقوله :

ولمـا دنا الركب من يثرب أضـاء السـنا حالك الغيهب

الى أن وصل فى قصيدته الى دعاء رسـول الله صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به بقوله :

أيا سـيدى ياحبيب الورى أجزنى (١) فى وصفى المسهب
لجـأت الى ستركم لائـذا فكن لى على دهـرى المتعب
قدمت مع القوم فى سعيهم أحث خطـا لاهث مـذنب
ذنـوبى قـد أثقلت كاهلى وليس لى اليوم من مهـرب
سـوى بسمة منك وضاءة تنـير دجى الـروح ياكوكبى

(١) أجزنى : اعنى .

والشرح الذى قدمه مؤلفو الكتاب لبعض هذه الأبيات يقول ان الشاعر يناجى الرسول بقوله « يارسول الله أعنى على تضرعى وعلى أن أعبر عمـــا تحمل نفسى من شوق واجـــلال ، كم وددت لو أطلت وصفه • لقد لجأت الى روضتك العطرة ، والى أستار القبر الكريم ، فارض عنى ، وليكن شعورى بهذا الرضا عونا لى على ما أعانى من شدائد الدهر • لقد وفدت اليك مع صحبى أسرع الخطا مجهدا مما أحمل من ذنوب • وهى ذنوب شديدة الثقل ، ولا وسيلة للخلاص منها الا برضا منك يملأ نفسى أمنا ويضىء ظلمة الروح ، ويبدد حيرتها »•

قرأت هذا ــ وأكثر منه ــ فى كتاب وزارة التربية والتعليم ، فشعرت بالأسى يعتصرنى لما يتلقاه أبناؤنا من هذه المبادىء • وملأت الحسرة قلبى أن معلمى اللغة العربية وموجهيها بالوزارة رضوا بمثل هذا النص ولم يعترضوا عليه ، فالمفروض أنهم درسوا الاسلام وعرفوا عقائده وأحكامه ، وعلموا صور الشرك التى تتعارض مع كلمة « لا اله الا الله » •

فاذا كان الشاعر يستعين برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قبره ويلوذ محتميا بأستار القبر ويستغيث برسول الله ليكون له على دهره المتعب كما يقول •• فما نسمى هذا اذا علمنا أن الاستعانة لا تكون الا بالله عز وجل « اياك نعبد واياك نستعين » ؟

ان سلفنا الصالح كانوا ينكرون على من يدعـــو الله عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم • فكيف بمن يوجه دعاءه للرسول نفسه ؟ وهو صلوات الله وسلامه عليه يقول « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » • ان أحدا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقف عند القبر ويدعو بمثل هذه الدعوات ، انما كانوا يستقبلون القبلة ويدعون فى مسجده وليس عنـــد قبره • فهـــل يكون هذا الشاعر أعلم بهذا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟

ان دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وطلب استغفاره بعد موته لم ينقل عن أحد من أئمة المسلمين ، لا من الأئمة الأربعة ولا من غيرهم. وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية اجماع المسلمين فى هذا الأمر حيث يقول « من جعل الملائكة والأنبياء وسائط ، يدعوهم ، ويتوكل عليهم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو كافر باجماع المسلمين » (من رسالة الواسطة بين الحق والخلق لابن تيمية) .

وقد بين الله تعالى فى كتابه الكريم أن من يلجأ لغير الله سبحانه لمثل هذه الأغراض فقد جعله الها مع الله . يقول تعالى « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أاله مع الله » ٦٢ النمل .

ان هذا الشاعر يقول انه حمل ذنوبه على ظهره وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبره لكى يغفرها له حتى يبدد الظلام الذى تعيش فيه روحه . ووزارة التربية والتعليم تقرر تعليم هذه المبادىء والعقائد لأولادنا . والسؤال الذى يحيرنى : أليس فى وزارة التربية والتعليم من قرأ قول الله تعالى « فلا تدعوا مع الله أحدا » ١٨ الجن ، أو قوله سبحانه « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا » ٥٦ الاسراء ، أو قوله عز وجل « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله » ١٠٧ يونس ، أو قرأ قول الله تعالى مخاطبا فيه رسوله صلى الله عليه وسلم « قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله » ١٨٨ الأعراف ؟

أليس فى وزارة التربية والتعليم من عرف ما كان الصحابة يفعلون أو يقولون عند زيارتهم لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أو ما ورد مثلا عن ابن عمر رضى الله عنهما عند الزيارة من قوله « السلام

عليك يارسول الله » ويسلم بعده على أبى بكر بقوله « السلام عليك يا أبا بكر » ويسلم بعد ذلك على أبيه بقوله « السلام عليك يا أبتاه » وينصرف •

* * *

تركت كتاب وزارة التربية والتعليم المقـرر على طـلاب الصف الثالث الاعدادى وبحثت عن هذا النص الشعرى فى أحد الكتب الخارجية التى يستعين بها الطلاب وهو كتاب (المثالى فى اللغة العربية) لعلى أجد ما يخفف من ألم الحسرة •

وللأسف •• وجدت الكتاب يضيف فى شرحه لهذه الأبيات وتعليقه عليها معانى لم تأت فى كتاب الوزارة ، منها :

١ ــ أن تقبيل تراب المدينة كان من أجل الحب والاجلال وأيضا من أجل البركة •

٢ ــ اثبات التقديس والتعظيم لهذا التراب الذى ســار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن فيه •

٣ ــ شرعية التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته•

٤ ــ أن الشفاعة تطلب من رسول الله فى قبره •

* * *

وأقول : لو دخلت مبادىء التوحيد الخالص كل بيت من بيوتنا ، وعلى أساسها نربى أولادنا ••• لتنبهنا لمثل هذه النصوص التى تتسلل الى عقول أبنائنا وقلوبهم لتخرج أجيالا تلقوا مبادىء الشرك بالله •• على يد وزارة التربية والتعليم •

ولا حول ولا قوة الا بالله • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ..»

بقرآن زكت أرواحه ، وأسنى برقه (١) غالبنا تحاريق (٢) حقبة مكفهرة ، صوح (٣) — بتشديد الواد المفتوحة — نبتها ، ورعى (٤) — بالبناء للمجهول — هشيمها . ومضينا نستهدى السنى (٥) ، ونستندى الشذى ، ونلوذ بالمنعة المنبثقة من قول الله : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم ، واخشون .. » موقنين أن المؤمن الحق عزيز منيع ، وأن التوحيد الصادق يطهر ، ويحرر ويطور ، وأن الدعاة الواعين لا يجمدون ، ولا يتخلفون ، بل يحلقون بأجنحة التوحيد فى الآفاق العريضة للكون ، وينفذون من خلال التوحيد الى الوحدة ، الى السلوك ، الى البناء ، الى الجهاد ، الى المنهج كله ، وأن من تجلمد ، أو انزوى وحصر طاقاته كلها فى حلقة من حلقات هـذا الدين المرن الخالد الرحب ربما حشر فى زمرة الذين جعلوا القرآن عضين (٦) .

كيف وقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عكف منذ اللحظة الأولى على تجميع الخامات واعداد اللبنات ، وتغذية الطاقات ، واعلاء الكفاءات مستهدفا صنع الأمة المسلمة للدولة المسلمة . ولا غرو فالمصطفى صلى الله عليه وسلم كان نبى دعوة ، ونبى دولة يجتاز

---

(١) السنى البرق : انتشر ضوؤه
(٢) الجدب
(٣) يبس وتشقق
(٤) وسد الأمر الى غير اهله
(٥) السنى الضوء
(٦) عضين قطعا متفرقة

بالمسلمين مراحل اعداد معنوى ومادى • تجلى فيها معادنهم وتشحذ هممهم ويطعمون ضد المخاطر وعقبات الطريق انتظارا لساعة الصفر وتمهيدا ليوم الكمال •

ولقد استعدنا يومئذ سير المصطفين الأخيار ، وتمعنا فى أمر الله الصادع لموسى عليه السلام أن يأخذ بقوة ما أوتى ، وأن يوعى (١) — ببصيرة — ما أعطى ، ثم أن يبنى حصونا وموانع وقذائف « وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا » •

واستدرنا نتحسس أنفسنا فاذا نحن صفر اليدين (٢) هرقنا (٣) ما فى السقاء ، وألقينا ما كان فى اليمين وراءنا ظهريا فهوينا من مقام « وأنتم الأعلون » الى درك سحيق تؤمه (٤) الشياطين وتعمره (٥) الغوائل ، والآفات ، عزلا من كل سلاح ، صما ، عميا مفلسين •

واستعرضنا يومئذ من أدوائنا ، وذكرنا شرك الهووية ، والأنوية ، والغواية ، والأثرة ، والاستكانة ، وشرك الرجاء والخوف ، وشرك الرياء والاعراض عن شرع الله وشرك موالاة أعداء الله ••• الى غير ذلك من ألوان الشرك التى تأخذ بخناقنا وتحول دون امتلاء أنفسنا بسلطان الله الموجه الحاكم المدبر •

مقام الخوف

والخوف من أسمى مقامات التوحيد ، وهو صدى تقوى الله ، كما أنه يورث مزيدا من تقوى ، ولذا قيل ان الخوف والتقوى متكاملان ، يصوغان معا حلقة مفرغة ، ويخفقان معا فى كل النصوص التى تتناول كلا منهما •

ترصد رعدة الخوف فى الآيات التى تحث على التقوى ، وتحس قشعريرة المتقين فى الآيات التى تحض على الخوف • والخوف بعد ذلك طابع الكائنات فى مستوياتها المختلفة •

---

(١) يوعى : يحفظ
(٢) مفلسون
(٣) سكبنا ما فى القرب والأوانى
(٤) تقصده
(٥) تسكنه

١ ــ هو طابع الملائكة المقربين ، وكم حكى القرآن عن خوفهم ،وصور غرقهم واشفاقهم • من ذلك ما تقرأ فى آية النحل من حديث الكائنات الساجدة لله داخرة صاغرة ، خائفة مــع تخصيص الملائكة حتى لا يتوهم أنهم لقرب مكانهم ، أو لعلو مكانتهم أجل من أن ينخرطوا فى سلك كائنات أخرى « أو لم يروا الى ما خلق الله من شىء يتفيأ (١) ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون (٢) • ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون • يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون » النحل ٤٨ ــ ٥٠ •

ذلك بعــد تهديد بالخسف وتلويح بالأخذ والعذاب بغية اثارة نازعة الخوف فى أعماقهم « أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض ، أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون • أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين • أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف رحيم » النحل ٤٥ ــ ٤٧ •

ومن ذلك ما جاء فى سورة الأنبياء من ثناء على العباد المكرمين ممزوج بالوعيد الذى يبين المنازل ويحد الحدود « وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، سبحانه بل عبــاد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون • يعلم ما بين أيديهم ، ومــا خلفهم ، ولا يشفعون الا لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون • ومن يقل منهم انى اله من دونه، فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزى الظالمين » الأنبياء ٢٦ ــ ٢٩ •

٢ ــ وافراد الله بالخوف طابع النبيين والمرسلين « الذين يبلغون رسالات الله ، ويخشونه ولا يخشون أحــدا الا الله ، وكفى بالله حسيبا » الأحزاب ٤٠ •

٣ ــ وأولياء الله المتقون يأتسون بالمستويات العليا ويفردون الله بالخوف فيحشرون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين

---

(١) يتفيأ يتميل •
(٢) داخرون صاغرون

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا • واشادة بكل هؤلاء الذين تبوءوا مقامات الخشية يقول الله « ولمن خاف مقـــام ربه جنتان » الرحمن ٤٦ •

وهـــذا الجزاء المرموق هو الفوز الذى وزد فى قوله سبحانه « ومن يطع الله ورسوله ، ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » النور ٥٢ •

٤ ــ ومن المستوى الأدنى ينبعث صوت الشيطان « ••• انى أخاف الله رب العالمين » الحشر ١٧ •

وهكذا نرى أن نازعة الخوف فطرية • فاذا التاثت الفطر ودسيت طمس ــ بالبناء للمجهول ــ عليهـــا فاذا ارتاع صاحبها وأحيط بـــه نعشت الفطرة الى حين ، وبرق الخوف فى الأعماق ورعـــد ، فراح الانسان يلوذ مرتعدا بأكناف الله الذى لا اله الا هو ، وصدق الله العظيم : « هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهـــم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين • فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق ، يأيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متـــاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم ••• » يونس ٢٢ ــ ٢٣ •

وكأن الانسان يطغى اذا استغنى ، ويعمى اذا أمن فاذا ظن أنه أحيط به وخال أنه ــ لا محالة ــ مأخوذ رأى بعين اليقين قدرة الله ، وقهره ، وجبروته خلال النوازل وأسلمه ذلك الى الخوف من القوة العظمى التى تهيمن على قـــوى الطبيعة ومجرى الأحداث ، وحمله الخوف على الرجاء فكان مصداق قول الله : ــ « واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » يونس ١٢

والقرآن تأكيدا لمقام الرغب والرهب ، وارتفاعا بهما الى مقام

توحيد الالهية يصوغهما فى أسلوب قصر صريح أو ضمنى .

١ ــ ففى مثل قوله سبحانه « اياك نعبد واياك نستعين » يسلك المولى العبادة والرجاء فى نظام واحد ويخص بهما نفسه صراحة .

٢ ــ وقد يعدل القرآن عن التصريح ويأتى بعبارة توحى بضرورة اعتزال البيئة التى تصدك عن العبادة أو تقسرك على صنوف الشرك.. بعبارة تحث على الحركة كلما استفحل الضيم فأصاب حقيقة الوجود وكبد التوحيد . ومثل هذا التلميح تستشعره فى قوله سبحانه : ــ (ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة ، فاياى فاعبدون) العنكبوت٥٦

فالآية كما ترى توحى بأن المؤمن قد يحال بينه وبين التوحيد الخالص ، وأنه قد يشدد عليه النكير ، ويجرد فوقه سيف الارهاب فيوشك ــ من فرط خشية الناس ــ أن يقع فى المحظور .

وسبيل المؤمن اذا جاوز السيل الزبى أن يهجر ويعتزل وينبذ مواطىء الظلم الى حيث الرحابة والحرية والأمن .

فمهما سدت ــ بالبناء للمجهول ــ المنافذ أو ضاقت الأرض بما رحبت تحت ضغوط نفسية ، أو عصبية ، أو قهرية فلن يعدم المؤمن مراغما كثيرا وسعة تزخر بالأمن ، وتنعم برحمة الله .

٣ ــ ومركب المؤمن الى غايته العزيزة قد يكون ذلولا ، وقد يكون صعبا . وقد تتاح له فرص الانتشار السريع المتزن الهادف ، وقد تدلهم الأمور فيفقد الامام ويعدم الجماعة وعندئذ يتحتم عليه أن يعتزل فيعض بجذع أو يعتصم بكهف حقيقى أو معنوى مؤتمرا بأمر رسول الله ، مستوحيا قصة أصحاب الكهف والرقيم : (..... واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا .. » .

اثارة لمثل هــذه المعانى ارتفع نداء القرآن « ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون » بعد الحديث عن قوم أمنوا مكر الله ، وسخروا من وعيده ، وتندروا ، وتحدوا وكفروا به كفر الخوف (ويستعجلونك بالعذاب ، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب،

وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون • يستعجلونك بالعذاب ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين • يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون • ياعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون • كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون •) العنكبوت ٥٤ — ٥٨

والقرآن يسلك كفر النعمة ، وكفر الشريعة — بما حوت من عهود — وكفر الرهب ، والتقوى فى نظام واحد موحيا أن هذه من حقائق الايمان الكامل بمنهج الله وآياته (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ، وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون • وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به، ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ، واياى فاتقون) البقرة ٤١ — ٤٢

ويقرن كفر الرهب وشرك التقوى مباشرة بتوحيد الالهية مشعرا أنهما من كمال التوحيد مشيرا الى الجبلة المنحرفة المتذبذبة التى تطوف بالانسان ما تطوف ثم تأوى به الى الشرك والكفر والتطاول على رب العالمين : — (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون • يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون • وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ، انما هو اله واحد ، فاياى فارهبون• وله ما فى السموات والأرض ، وله الدين واصبا (١) ، أفغير الله تتقون• وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون (٢) • ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون • ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون •••• الخ) النحل ٤٩ — ٥٥

والآيات كما نرى تتناول توحيد الربوبية ، والألوهية ، والصفات، وتوحيد الرهب والتقوى باعتباره الثمرة والمقتضى •

ومثل هذه الآيات تؤكد أن اختصاص الله بالخوف شعبة من شعب

---

(١) متصلا دائما

(٢) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء منصرفين عما سواه

التوحيد ، وأن مثل الخوف فى هذا مثل الخضوع ، والذلة ، والانابة والتوكل ، والمحبة ، والرجاء ... الخ .

فهذه كلها من مظاهر عبودية القلب لله وحده . وأى اختلاج فى القلب ينم عن شىء من تلك المظاهر ينبغى أن يكون صدى ذكر الله ، ورجع تذلل قلبى ، وحب نفسى ، واستشعار لعظمة لا تحد ، وفناء فى جلال الله الذى لا يدانى فناء لا يحد . وظنى أن هذا هو التوحيد الحق الذى يحلق بالمؤمن فى آفاق رحبة عليا تكفل له النقاء ، والحرية، والسمو ، ووضوح الرؤية ، والحركة البصيرة ، والسداد .

والخوف بهذا المفهوم من خصائص المؤمنين الذين يتمثلون جلال الله ، ويخافون مقامه فتوجل (١) قلوبهم ، وتخشع نفوسهم ، فتلهج ألسنتهم بذكره وشكره (ألم يأن (٢) للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد (٣) فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) الحديد ١٧

وانفعال الخوف عند المؤمنين قد يثيره تصور الجبروت أو تمثل العقاب . ولكن الخوف الغالب عليهم هـو الرهبة الناشئة من تمثل العظمة والهيبة ، والجلال . ومثل هذا الخوف لا يفارق قلوب المؤمنين الذين يرون بعين اليقين كمالات الله التى لا تتناهى ، ويعون بالحس البسيط عجز الانسان ، وجهله ، ونقائضه ، ونقائصه التى لا تتناهى . وعلى ضوء هاتين الرؤيتين (٤) تمتلىء النفس بوجل الهيبة ، والعظمة ، والجلال . وفيض هذا الامتلاء وصداه مزيد من ذكر الله . وذكر الله مركب الأمن ، ومبعث الاطمئنان « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » الرعد ٢٨

ولكن هـل يزايل الاطمئنان الوجل ؟ وهـل يجتمع الخوف مع السكينة فى قلب واحد ؟ ذلك مما سنتناوله فى المقال القادم ان شاء الله .

بخارى احمد عبده

---

(١) تخاف (٢) يحن (٣) الزمن

(٤) الرؤية بعين اليقين والوعى بالحس البسيط

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

جزاء أهل البدع الذين أحدثوا فى الدين ما ليس منه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : أغفى (بضم الهمزة للبناء للمجهول) رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة ، فرفع رأسه متبسما • فقالوا له : لم ضحكت يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : انه أنزلت على آنفا سورة • فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر ، حتى ختمها • فقال : هل تدرون ما الكوثر ؟ • فقالوا الله ورسوله أعلم • قال : نهر أعطانيه ربى فى الجنة • عليه خير كثير • ترد عليه أمتى يوم القيامة • آنيته عدد الكواكب • يختلج (بالبناء للمجهول) العبد منهم • فأقول : انه من أمتى • فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك •) رواه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم واللفظ لأحمد •

المفردات

أغفى اغفاءة = اذا نام نوما خفيفا ، يقال غفوت غفوة أى نمت نومة خفيفة •

رفع رأسه = قام من نومه •

نزلت على آنفا = أى نزلت على سورة قريبا أى قبل أن يتكلم •

الكوثر = نهر وعده به ربه ، وقيل الحوض• وقال ابن عباس : انه الخير الكثير•

ترد عليه أمتى = تقبل عليه أمتى لتشرب منه •

آنيته = جمع اناء وهى شبه الأكواب •

عدد الكواكب = عدد النجوم ، والمراد كثرة الآنية•

يختلج العبد = أى يمنع من الورود على الحوض أو النهر فلا يشرب •

انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك = أى لا تعلم ما أحدثوا بعدك فى الدين من البدع والخرافات •

المعنى

هذا مما خص الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة • حيث أنعم الله عليه بنعم كثيرة منها : أنه خاتم النبيين ، ومنها أنه بعث للناس كافة ، مع أن كل نبى قبله بعث فى قومه ، ومنها أن الله تعالى أرسله رحمة للعالمين ، الى غير ذلك من المكارم التى لم يكرم بها نبى قبله •

والحديث المذكور ، روى من عدة طرق عن عدد من الصحابة ، لثبوت ذلك وصحته ، عن الذى أنزل عليه الوحى ، صلى الله عليه وسلم• قال السيوطى رحمه الله تعالى : ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابيا ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، وأبى بن كعب، وأسامة بن زيد ، وأسيد بن حضير ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب، وحذيفة ، وعائشة ، وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين •

فقد أخذت النبى صلى الله عليه وسلم سنة (بكسر السين) من النوم ، ثم قام من نومه مسرورا ضاحكا • فسألوه عن سبب ذلك •

فقال : أنزلت على سورة عظيمة • ثم قرأها فقال (بسم الله الرحمن الرحيم • انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شانئك هو الأبتر) •

والكوثر نهر عظيم فى الجنة ، أو حوض ترد عليه أمته لتشرب منه ، عليه آنية الشرب بعدد نجوم السماء ، وهو فى هذه الحالة يقف على الحوض مسرورا بمن يشرب من أمته • غير أن الملائكة تقف تمنع بعضهم من الورود على الحوض ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم للملائكة : دعوهم فانهم من أمتى • فتقول الملائكة : انك لاتدرى ما غيروا فى الدين وأحدثوا فيه من البدع بعدك •

ويعلم (بضم الياء للبناء للمجهول) من هذا أن من استن بسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتأسى به ، وأخذ بقوله وفعله فى كل أموره ، وسار على نهجه •• فتح الله له باب القبول ، وشرب من هذا الحوض دليلا على رضوان الله تعالى ، واستحقاقه النعيم المقيم فى دار كرامة رب العالمين •

أما من أحدث فى الدين من البدع ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى العبادات ، كالابتداع فى الأذان والتغنى به ، وقراءة القرآن على نحو يطرب السامعين ، أو ذكر الله تعالى مخالفا لقوله سبحانه (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول) كما يفعل الصوفية الذين يدعون أنهم يذكرون الله فى حلقات مصحوبة بالتصفيق والأصوات المنكرة ، والشطحات بالتمايل يمينا وشمالا ، أو أولئك الذين يتخذون قبور مشايخهم مساجد ، يقيمون لها الموالد كل عام ، ويشدون اليها الرحال طمعا فى بركات مزعومة ، فهؤلاء وأمثالهم بدلوا دين الله ، وأحدثوا فيه ماليس منه • قال صلى الله عليه وسلم : (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أى مردود عليه •

قال القرطبى صاحب التفسير المشهور : (وكذلك الظلمة المسرفون

فى الجور والظلم ، وطمس الحق ، واذلال أهله ، والمعلنون بالكبائر ، والمستخفون بالمعاصى ، وجماعة أهل الزيغ والبدع) •

ونقول : يدخل فى هذا مؤخر الصلاة عن وقتها ، وغناء النساء ، والرقص ، والتمثيل الخليع ، واختلاط الرجال بالنساء مع السكوت على هذا المنكر ، وتبرج النساء وكشف زينتهن فى الطريق العام والعمل• فهؤلاء جميعا يطردون من على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم استحبوا العمى على الهدى •

وفى الحديث المذكور دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم أفعال العباد ، بعد انتقاله الى ربه ، كما أنه يدحض احتجاج المبتدعة والمتصوفة بالحديث المرسل (١) (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم ، تعرض على أعمالكم ، فما كان منها خيرا حمدت الله لكم ، وما كان منها شرا ، استغفرت الله لكم) فهـذا الحديث المرسل ، تلوكه الألسنة فى حلقات المبتدعة ، وعند القبور التى اتخذت مساجدمشاقة لله ورسوله • نقول هذا الحديث يصطدم بأصل من أصول الدين ، ويجب عدم التحدث به الا للبيان والتحذير •

فلو كانت الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الحديث المرسل الذى يردده أهـل الابتداع وخاصة فى

---

(١) هذا الخبر رواه ابن اسحاق فى كتاب (فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) بسنده المنتهى الى بكر بن عبد الله من ائمة التابعين. والحديث الذى ينتهى سنده عند التابعى — أى سقط منه الصحابى — يعتبر حديثا مرسلا . وقد كان بعض الفقهاء يحتج بالحديث المرسل — فى الأحكام الفقهية — اعتمادا على ما ورد فى خيرية التابعين ، أو يحتج به اذ استند الى وجه آخر مسند ، أو وافق قول صحابى أو فعله . ولكن أكثر المحدثين على أن المرسل ضعيف .

هذا من ناحية الأحاديث المرسلة التى تتعلق بالأحكام الفقهية ، ولكن مما هو جدير بالذكر أن عرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة اعتقاد ، ومسائل العقيدة بصفة عامة لا تؤخذ من أحاديث مرسلة .

التحرير

المساجد ذات الأضرحة ، ما كانت الملائكة تجيب بقولهم (انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك)

والنبى صلى الله عليه وسلم ، حينما يعلم سبب طردهم عن الحوض ، من الملائكة الكرام ، يقول قولة الغاضب : سحقا لهم • أى بعدا لهم •

والواجب على كل مسلم ، أن يلتزم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يقع فى تقليد الناس ، وليسعه (بلام الأمر) ماوسع الرسول من أمر أو نهى • ففى ذلك الكفاية والهداية ، وما عدا ذلك متعبة الضلالة والغواية •

ان الابتداع فى الدين أمر خطير ، يوحى به الشيطان ، ويحبط العمل ، لأن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار • ومن هذا يتضح أن الاصرار على البدع فى الدين يفضى الى العذاب فى النار •

وقد تكون البدع خطيرة تفضى الى الشرك بالله ، كالاستعانة بالمقبورين فى المساجد وطلب قضاء الحاجات منهم ، ودعائهم فيما لا يقوى عليه الا الله تعالى ، كشفاء المرضى والتماس البركات ، والنجاح والأعمال ، وتفريج الكروب والهموم •

ومن هنـــا نهى النبى صلى الله عليه وسلم وحذر ، من اتخاذ قبور الصالحين مساجد سدا لذريعة الشرك بالله • فقال : (لعن الله زوارات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج)

وقال (ان من شرار الخلق عنـــد الله من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون على القبور مساجد) رواه مالك •

ما يستفاد من الحديث

(١) اثبات ما أعده الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم من تكريم يوم القيامة ، ومن الكوثر والخير الكثير •

(٢) استحقاق أتباعه ، والمستنين بسنته ، للشرب من حوضه ، وحرمان أهل البدع من هذا التكريم ، بدليل وقوف الملائكة يمنعون كل مبتدع فى الدين • فيقول صلى الله عليه وسلم : انه من أمتى •

فيقولون : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك • وفى رواية لمسلم يقول صلى الله عليه وسلم : (سحقا أى بعدا لهم)

(٣) يجب الالتزام بالسنة فى العبادات ، وانكار ما لا يقره الشرع فى المساجد وخاصة ذات الاضرحة • فقد قال صلى الله عليه وسلم (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

وفى هذا دليل على ترك بدعة الموالد وعلى رأسها بدعة المولد النبوى لأنه صلى الله عليه وسلم ، لا يستثنى نفسه مما نهى عنه • فهو الامام المقتدى به (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة سنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)

(٤) واذا كان بعض المبتدعين يقيمون مولدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعمون أن ذلك دليل على محبته • فتلك محبة كاذبة تنطوى على التهريج بالمواكب الصاخبة ، والقاء المدائح والأكاذيب • كما ورد فى بردة البوصيرى مستغيثا بالرسول من دون الله • قائلا : —

يا أكرم الخلق ما لى من ألوذ به ∴ سواك عند حدوث الحادث العمم

ومثل قوله الذى لا يصدر من مؤمن بالله : —

ومن جودك الدنيا وضرتها ∴ ومن علومك علم اللوح والقلم

بهذا القول يكفر قائله ، اذ جعل خلق الدنيا والآخرة من فضل رسول الله ، لا من فضل الله عز وجل •

ولكن العناد فى الضلال ، والاصرار على البدع : حمل أهل البدع على أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمديح الكاذب، اذ جعلوا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاهى ما أثبت الله فى اللوح المحفوظ من علوم لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى •

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن اطرائه فقال (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم) •

وفقنا الله لاتباع رسوله ، وجعلنا ممن يخضع لكل ما جاء به عن ربه • والله المستعان •

محمد على عبد الرحيم

خرافة يجب تكذيبها

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

اطلعت على ما نشرته جريدة عكاظ فى عددها (رقم : ٥٩٧٧) الصادر فى يوم الاثنين الموافق ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٢ هـ ص (٢٠) نقلا من صحيفة السياسة الكويتية عن الرجل المدعو محمد المصرى الذى يزعم أنه أغمى عليه يوم الأربعاء وظن أنه ميت ودفن يوم الأربعاء ، وأخرج من قبره يوم الجمعة ، وما رأى من العجائب والغرائب .. الخ.

ونظرا الى كون هذه الحكاية قد تروج على بعض الناس ويظن صحتها رأيت التنبيه على بطلانها وأنها خرافة لا تروج على عاقل بل هى كذب بحت زورها من سمى نفسه محمد المصرى أو غيره لأغراض خسيسة حملته على ذلك . ومن المعلوم أن من يسمع كلام أهله وكلام الطبيب وكلام المشيعين لجنازته لا تخفى حياته لا على الطبيب ولا على غيره ممن ينظر اليه ويقلبه . ثم كيف يكون مغمى عليه وهو يعى ويحفظ كل ما دار حوله ؟

ومن المعلوم أيضا أن سنة الله فى عباده أن من جعل فى محل مكتوم ضيق لا يعيش مثل هذه المدة . ثم من المعلوم شرعا أن ملكى القبر لا يأتيان الى الحى اذا وضع فى القبر وانما يأتيان الى الميت والله سبحانه يعلم الأحياء والأموات وهو الذى يرسل الملكين الى الميت لسؤاله .

ثم ان هذا الرجل الكذاب وصف الملكين بما يدل على أنهما رجلان لا ملكان . ثم الملكان لا يخبران الميت لا بحسناته ولا بسيئاته وانما يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فان أجاب جوابا صحيحا فاز بالنعيم وان أجاب بالشك عذب .

ثم ما ذكره بعد ذلك من المناظر الغريبة انما قصد بذلك ترويج باطله وايهام الناس أنه من الناجين حتى يعطفوا عليه ويساعدوه بما

طلب منهم أو يعطفوا عليه بدون طلب • وقد يكون من قصده الشهرة بين الناس حتى يطلب فى كل مكان ليسأل عما رأى ويحصل له بعض ما يريد •

ومن جهله قوله (وتشاء الصدف أن كان أهلى قد جاءوا لزيارة قبرى) ومثل هذا الكلام لا يجوز والصواب أن يقال (ويشاء الله) لأن الصدف لا مشيئة لها •

والخلاصة أن هذه الحكاية موضوعة مكذوبة لا أساس لها من الصحة كما يتضح ذلك من سياقها وواقعها • ولا ينبغى لصحفنا ولا للصحف التى تحترم نفسها أن تنشر مثل هذه الخرافات •

ونسأل الله أن يطهر صحفنا وصحف المسلمين من كل باطل وأن يكبت الخداعين والماكرين ويفضحهم ويكفى المسلمين شرهم وأن يوفق جميع المسلمين للفقه فى دينه والثبات عليه انه سبحانه خير مسئول ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لأدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (سيد الاستغفار أن يقول العبد : « اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت » من قالها فى النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) **رواه البخارى**

أبوء = أقر وأعترف •

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم بدوى محمد خيرطه
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراو

حوار داخل الأسوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

وبعـــد

سألنى محدثى : ــ لماذا تقف دائما موقف المعارض من تكفير المجتمع وأنت ترى ما هم فيه من مروق وضلال •

قلت :

لأن الله لا يريد معه شريكا فى ملكه •

قـــال :

وضح ما تقول •

قلت :

يقول ربنا تبارك اسمه : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، وأنى للعبد أن يتدخل فى خصائص سيده • فالرسول صلى الله عليه وسلم حين بلغ دعوة ربه أمر الناس أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئا ، وأن تكون دعوته مستمرة فى أمته تحملها الأجيال تلو الأجيال « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعـــروف وينهون عن المنكر » وذلك حتى قيام الساعة ، وبين لنا ما فرض علينا من عبادات وشرائع اشتملت على الأوامر والنواهى • ولم يكن من بينها الحكم

على الناس بالكفر • وقد خلا القرآن الكريم والسنة المطهرة من أمر للعباد بأن يكفروا غيرهم عدا من حكم الله عليهم بالكفر فى كتابه من الأمم السابقة فنحن نقر بكفرهم لأن الذى حكم والذى أخبر هو الحكم العدل علام الغيوب سبحانه وتعالى • وهل نحن أولى بهذا الأمر من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث يأمره ربه : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » فكان خير مطيع لأمر ربه وهو يقول : اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ، ويقول : عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا • وكان يقول ذلك فى حين أنه كان يسام هو وصحبه العذاب ألوانا من أولئك العصاة •

قال :

وما قولك فيما تناقله العلماء « من لم يكفر الكافر فهو كافر »

قلت :

هذا قول يفتقد الدليل العقلى والنقلى على صحته بل أن الأدلة العقلية والنقلية تبطله •

أما الدليل العقلى الذى يدحضه فاننا قاصرون عن ادراك المغيبات وما تكنه صدور هؤلاء وما سينتهى اليه حالهم بل اننا لا يدرى الواحد منا ما هو صائر اليه •

أما الأدلة النقلية فكثير أقتطف منها ما تسعفنى به الذاكرة :

يقول الحق تبارك اسمه لخاتم رسله صلى الله عليه وسلم موضحا له حدود مهمته : « فذكر ان نفعت الذكرى » « فذكر انما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر » « عليك البلاغ وعلينا الحساب » « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ومن قبله كان أخوته من الرسل الكرام عليهم السلام يبلغون رسالات

ربهم فتلك مهمتهم • أما الحساب فهو على رب العالمين وقد قالها نوح عليه السلام « ان حسابهم الا على ربى ، لو تشعرون »

قال : وكيف تفهم قول الله سبحانه « ولتستبين سبيل المجرمين » ألا تفهم منه أن نكفر الكافر حتى يظهر للناس فيحذروه ويكون منبوذا بينهم •

قلت : ان هذه الآية ليس فيها أمر بتكفير الكافر وفرق بين قول الحق سبحانه وبين ما استقر فى فهمك لهذا النص • ان المعنى — والله أعلم — أن يدعو المسلم الى دين الاسلام ويبين خصائصه وأوامره ونواهيه فأنت حين تظهر الحق فما عداه هو الباطل وهذا هـو الذى يفهم من هذا النص « وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين» •

واليك مثلا ما ذكره السبكى فى طبقات الشافعية أن الشافعى وابن حنبل رحمهما الله تناظرا فى تارك الصلاة • قال الشافعى ياأحمد ما تقول فى تارك الصـــلاة ؟ قال أحمد انه يكفر • قال الشافعى اذا كان كافرا فبم يسلم ؟ قال : يقول لا اله الا الله محمد رسول الله •

قال الشافعى : فالرجل مستديم لهـذا القول لم يتركه • قال أحمد : يسلم بأن يصلى قال الشافعى : صلاة الكافر لا تصح ولا يحكم له بالاسلام بها • فسكت الامام أحمد •

وقلت لمحدثى : ان كل من ترميهم بالكفر مستمرون على قول لا اله الا الله محمد رسول الله •

قال : هل شهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله كافية لاقامة المجتمع المسلم دون سائر التكاليف ؟

قلت : هذه هى مهمة الدعاة أن يعمقوا فى مفهوم الناس أن كلمة لا اله الا الله تعنى التوحيد ، ومحمد رسول الله تعنى الاتباع وعدم الابتداع • فاذا أدوا هذه المهمة كان الخير كل الخير •

فكيف يتسنى لك ولغيرك ذلك اذا وصمت انسانا بالكفر فهل يستمع اليك ؟ بالطبع لا وسيفر من لقائك فراره من المجذوم • والنتيجة أنك فشلت فى حمل رسالة نبيك عليه الصلاة والسلام ، ويبدو أنك تريد المزيد فى هذا الأمر فأرجو أن تفسح لى صدرك •

وقبل أن أستطرد فى حديثى يجب على وعليك أن نرضى بحكم القرآن لأنه الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • وقد حفل بالأمثلة التى نستهدى بها فى حوارنا هذا حيث يقول العليم الحكيم « نحن نقص عليك أحسن القصص » ويقول « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » •

اقرأ قول الله تعالى فى قصة مؤمن سورة يس « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى » (الآيات من ٢٠ الى ٢٧) ذلك الرجل جاء يحاج هؤلاء الذين قال لنا الحق أنهم كفروا وكذبوا الرسل وهموا بقتلهم ورجمهم • ماذا قال ذلك الرجل ؟ لم يقل لهم يأيها الكفرة ، ولكن قال ياقوم ، ثم أخذ يعرض القضية بعد ائتلاف قلوبهم وأخذ يمدح لهم هؤلاء الرسل واخلاصهم لله ثم يقول فى أدب للحوار جم « وما لى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون » لم يقل لهم وما لكم لا تعبدون الله الذى فطركم لكى لا ينسبوا له رميهم بالكفر مع أن ختام الآية ينسجم مع أولها « واليه ترجعون » فجعل التساؤل عن عدم عبادة الله موجها الى نفسه • ثم يستمر ذلك الحوار الهادىء ويقول الرجل « أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون » لم يقل لهم أتتخذون من دونه آلهة ، حس مرهف يتعامل به مع أحاسيس هؤلاء العصاة ، يريد أن يطيل أمد الحوار حتى يعرض قضية التوحيد عرضا وافيا يستقيم مع العقل والمنطق الذى يدين به هؤلاء لتورطهم فى ماديات الحياة •

ولذلك نجد أن الحق سبحانه دائما يعرض قضية التوحيد عرضا عقلانيا ليفحم المعاندين لكى يكون فى ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو

ألقى السمع وهو شهيد • ثم يوجههم بالتلميح دون التعريض بضعف آلهتهم عن دفع ضر أو جلب خير • ومن باب القول المأثور : « اياك أعنى فاسمعى ياجارة » وهذا ما يعلمونه جيدا •

كما يخبرنا الحق فى آيات كثيرة أن المشركين ينسون هذه الآلهة المدعاة عند الخطر ويتجردون فى اخلاص بدعاء الحق سبحانه •

ثم يستمر ذلك الحوار الجميل فى كلماته الرائع فى بيانه • ويتهم الرجل المؤمن نفسه بالضلال ان سار فى طريق الغواية وحاد عن الصراط السوى « انى اذا لفى ضلال مبين » ثم يرميهم بقذيفة الحق بعد أن بهتهم « انى آمنت بربكم فاسمعون » ويبدو أنهم فتكوا به شأن الطغاة دائما أمام قوة الحق يلجئون الى الصولجان حين تعوزهم قوة الأدلة • فانظر ماذا قال الرجل بعد أن دخل الجنة : « قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين » تمنى أن يعلم قومه بما حباه الله به من فضل فيهتدوا •

قلت لمحدثى : ماذا نأخذ من عبر هذه القصة القرآنية ؟

ذلك الرجل جادل قومه بالحكمة والموعظة الحسنة ، لم يهجرهم ويقاطعهم وينبذهم ، لم يرمهم بالكفر بل قال ياقوم ، لم يسب آلهتهم كما يقول ربنا « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » لم يحقد عليهم رغم ما فعلوه به ، لم يدع عليهم بالهلاك بل تمنى لهم الهداية ، أترى ماذا يقول الحق فى ذلك الرجل ؟ انه مدحه وجزاه حسن صنيعه « قيل ادخل الجنة » •

وللحوار بقية ومن الله نستمد العون والسداد •

بدوى محمد خير طه
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية
بدراو

كتاب يدعو الى المصالحة بين الدين والعلم الحديث

بقلم : الأستاذ الدكتور أمين رضا
أستاذ جراحة العظام بكلية طب جامعة الإسكندرية

هـذا كتاب لمؤلفه موريس بوكاى ظهر حديثا باللغة الفرنسية وعنوانه (من أين جاء الانسان ؟ اجابات العلم وكتب الوحى) •

ومؤلف الكتـاب جراح فرنسى باريسى شـهير ، متخصص فى جراحات الجهاز الهضمى ولا سيما جراحات الكبد ، بارز فى تخصصه، وله بحوث وانجازات أضافت الكثير الى العلوم الطبية الحديثة • ومن ناحية أخرى فان موريس بوكاى رجل مؤمن يملأ الايمان بالله أعماق قلبه • لفت نظره دين الاسلام وما فيه من ايمان بالله الخالق المبدع المدبر ، وما فى تعاليمه من توحيد خالص ومن حرية الفكـر والرأى والعقيدة ، وما فيه من دعوة عامة الى النظر فى خلق الله ، وأن التبحر فى العلوم الكونية ينتهى بصاحبه قطعا الى الايمان والاسلام والهداية والاحسان فى العمل ، واستحقاق السعادة الأبدية فى الدار الآخرة • وهذه الجوانب المضيئة من الدين الاسلامى تخفى على كثير من الغربيين، المثقفين منهم وغير المثقفين •

وجريا وراء الحق فقد وجد موريس بوكاى لزاما عليه أن يتعلم اللغة العربية حتى يتمكن من دراسة الاسـلام من مناهله الأصيلة الحقيقية ، كتاب الله رب العالمين ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم•

وهكذا فان موريس بوكاى الجراح الماهر فى جراحاته . والعالم البارز فى تخصصه الطبى • قد دخل فى علم جديد انفتح له بابه على مصراعيه ، بسبب سعة معرفته بالعلوم الطبية والعلوم الدينية والعلوم الاسلامية فى آن واحد •

وكان موريس بوكاى فى صغره قد تعلم طبعا فى مدارس وجامعات بلاده • وكانت ثقافته الأولى مستقاة من مؤلفات بلاده • وكان كل ما يعرفه عن القرآن أنه كتاب أساطير وخرافات ألفه رجل اسمه محمد بن عبد الله توفى عام ٦٣٢ الميلادى • وأن هذا المؤلف لم يكن له فضل فى تأليف هـذا الكتاب لأنه جمع مادته من الكتب السماوية التى نزلت قبله ، ومن الأساطير التى كانت منتشرة فى عهده • وقد ادعى بعـد ذلك النبوة ، وصدقه الناس فى الجزيرة العربية ، وسمى الدين الجديد اسلاما ، ثم انتشر هـذا الاسلام بحد السيف كما يقول الكثير من الغربيين • ويقول بوكاى انه قرأ عدة ترجمات لمعانى القرآن باللغة الفرنسية تحمل على جلدتها اسم مؤلفه وهو محمد بن عبد الله ، أى أنها كانت تقدم للقارىء لا على أنها كـلام الله ، بل على أنها كلام البشر •

ومن هذا المنطلق ، وبخلفيته الثقافية الواسعة ، غربية وعربية ، علمية ودينية ، بدأ موريس بوكاى دراساته فى القرآن للاجابة عن هذا السؤال : هل حقا هذا الكتاب الذى يسمى بالقرآن هو من تأليف محمد بن عبد الله ؟

وقد كان المقياس الذى استعمله بوكاى مقياسا قاسيا • فلطالما انتشرت فى بلده دعوة للفصل بين الدين والعلم لتعارضهما ، وهـذه الدعوة انتشرت أيضا فى البلاد الاسلامية ، وما زالت منتشرة فى البلاد الغربية والشرقية •

ولكنه قال : لو أن محمدا كان مؤلفا لهذا الكتاب اكان الكتاب مليئا بالأخطاء العلمية ، ولا بد أن تكون هذه الأخطاء مستقاة من النظريات العلمية التى كانت موجودة فى زمانه • أما اذا كان هذا الكتاب وحيا من عند الله ، وأن الله هو خالق هذا الوجود كله ، فان كـل الآيات العلمية الموجودة فى القرآن،والتى لم تكن لها معان مفهومة حين نزلت،لابد أن تكون صحيحة اذا ما قورنت فى وقتنا هذا بالحقائق العلمية الثابتة•

وقـــد قام بوكاى بدراسة أولى نشرت فى كتاب له صدر باللغة الفرنسية عام ١٩٧٦ ميلادية • وسرعان ما أصبح كتابه هذا من أوسع الكتب انتشارا فى العالم الغربى • وترجم الى عدة لغات شرقية وغربية أحداها اللغة العربية (١) عام ١٩٧٩ •

وقد أثبت فى الكتاب الأول هذا أن الآيات العلمية المذكورة فى القرآن الكريم لا تتعارض فى كثير أو قليل مـــع المكتشفات العلمية الحديثة • وآمن موريس بوكاى بهذه النتيجة التى تثبت أن هـــذه الآيات واردة فى الكتاب الكريم عن حق ، لأنها كلام الله خالق كل شىء فهو عالم بكل شىء ، ولا بد أن يكون كلامه صحيحا فى كل شىء • ولا نريد هنـــا أن نتوسع فى وصف الكتاب الأول بما أنه ترجم الى اللغة العربية ويمكن دراسة محتوياته بسهولة • ويجدر بنا أن نذكر بعض ما جاء فى كتابه الجديد عن أصل الانسان •

* * *

جزء مهم من الكتاب الجديد يناقش فيه موريس بوكاى النظرية الخاطئة التى تجعل من رسولنا صلى الله عليه وسلم مؤلفا للكتاب ، لا مبلغا له ، وتجعل من القرآن كتابا يحوى كلام البشر لا كلام الله • وهى النظرية التى تلقنها فى طفولته وشبابه فى المدارس ، والتى مازالت تنتشر فى العالم الغربى •

للفصل فى هـــذه القضية الخطيرة دعـــا موريس بوكاى العلماء الغربيين الى دراسة تاريخ جمع القرآن وتدوينه مقارنا بتاريخ جمع وتدوين كتب الوحى الأخرى • ويقول لهم انهم سيجدون أن الفرق شاسع بين التاريخين • فقد كان الصحابة يتلقون كلام الله مشافهة من النبى ويتلونه فورا فى صلاتهم وفى ندواتهم ، ويسجلونه كتابة •

---

(١) موريس بوكاى : القرآن الكريم والتوراة والأنجيـــل والعلم . دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة . القاهرة دار المعارف ١٩٧٩ م فى ٢٩٠ صفحة .

وأثناء حياة النبى تم جمع القرآن مكتوبا ومحفوظا فى الصدور ومتلوا فى الصلاة ومعمولا به كقانون منظم للمجتمع الاسلامى • واستمر الحال هكذا بعد وفاة النبى : انتشار القرآن عصرا بعد عصر فى جميع أنحاء العالم بين ملايين المسلمين كتابة وتلاوة بدون تحريف أو تغيير• فهو أوثق كتاب فى الوجود أصلا ونصا ورواية وتسجيلا وتواترا • سبحان الذى أنزله وتعالى علوا كبيرا ، وصلى الله على نبيه وسلم تسليما كثيرا •

ودراسة تاريخ جمع القرآن تظهر للعلماء أن العوامل التى أدت الى حفظه بهذه الصورة الوثيقة الثابتة هى :

(١) تدوين القرآن فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم •

(٢) مجموع آيات القرآن أطـــول قليلا من مجموع نصوص العهد الجديد وأقصر كثيرا من العهد القديم • وقد ثبت أنه بطوله هذا فى امكان الأنسان العادى حفظه كله عن ظهر قلب •

(٣) ساعد الصحابة على حفظه عن ظهر قلب نزوله مجزءا على مدى ما يقرب من عشرين عاما •

(٤) اضطرار المسلمين الى حفظ القرآن عن ظهر قلب لاتباع أوامره والانتهاء عن نواهيه •

(٥) تلاوة المسلمين للقرآن فى صلواتهم • وهى صلوات تغطى الليل والنهار من كـــل يوم • وتشمل قراءة أجزاء من القرآن عشرة مـــرات على الأقل فى الصلوات المفروضة • أى فى عشر ركعات على الأقل فى اليوم والليلة •

(٦) مداومة الخلفاء الراشدين وجميع المسئولين فى الأقطـــار الأسلامية على مر العصور على تدوين القرآن بطريقة منظمة محققة تحقيقا دقيقا •

(٧) تواتر تـــلاوة القرآن من جميع المسلمين فى جميع أنحاء

المعمورة وجيلا بعـد جيل يحمى النصوص المكتوبة من التحريف أو الاندثار أو المحو •

* * *

وجد موريس بوكاى تباينا كبيرا بين العلم الحديث الثابت وما هو مذكور فى الكتب السماوية القديمة • ولكنه وجد العلم الحديث مطابقا تماما لما ورد فى القرآن • ان هذه المقارنة تشمل خلق العالم وخلق الأجرام السماوية وتنظيم حركتها ، والانباء باستكشاف الفضاء، ودورة المـاء فى الطبيعة ، والمرتفعات والمنخفضات الأرضية ، وخلق جميع الأحياء من ماء ، ونشأة النبات وتلقيحه وانتشاره وأنواعه وألوانه ومذاقاته ، وخلق الانسان وتطوره ، ونشأته من ماء ثم جنينا فى أطوار متتالية •

ثم يطلب بوكاى من علماء العصر الحديث النظر فى هذه المقارنة بين كتب الوحى والعلوم الحديثة ويتوقع أن مجرد التفكير المبدئى فيها يصيبهم بالدهشة ويجعلهم يسألون أنفسهم الأسئلة التالية :

(١) ان العلمـاء العصـريين أصبحت نظرياتهـم وتجاربهـم واستنتاجاتهم ماديـة محضة • وهم لا يصدقون أى شىء لا تثبته معاملهم وتجاربهم وطرق بحثهم التى ارتضوها لأنفسهم •

فاذا ما واجه هؤلاء العلماء ذكر مكتشفاتهم الحديثة فى كتاب عمره أربعة عشر قرنا وجدوا أنفسهم أمام اختبار قاس يحيرهم ويعذب تفكيرهم • فكيف سبق القرآن بعدة قرون تفسيراتهم العلمية المادية الحديثة ؟ كيف ذكر القرآن الذى تم تسجيله من أربعة عشر قرنا من غير أن تسبقه تجارب معملية أو دراسات علمية كل هـذه التفاصيل الدقيقة فى حين أنهم وصلوا هم اليها بعـد جهد جهيد استمر زمنا طويـلا ؟

(٢) ان الكتب المقدسة القديمة مليئة بالأخطاء البالغة اذا ما

قورنت بالمكتشفات العلمية الحديثة • أما القرآن فلا يوجد فيه خطأ واحد من هذه الأخطاء • فاذا كان صحيحا ما يشاع فى العالم الغربى أن كاتب القرآن ومؤلفه هو محمد بن عبد الله وأنه لم يكن له فضل فى تأليف هـذا الكتاب بل انه جمع أساطير الأولين ورجع الى كتب الأديان التى سبقته • وألف كتابا هو هذا القرآن الموجود الان بين أيدينا •

فالسؤال الذى يفرض نفسه هو : كيف تمكن محمد بن عبد الله من فحص كل هذه النصوص القديمة ومن معرفة المخطىء منها فاستبعده والصحيح منها فأبقى عليه • فخرج كتابه هذا خاليا من الخطأ العلمى• وبعد اتهامات التأليف هذه التى استمرت أربعة عشر قرنا كيف أظهر البحث العلمى اليوم صحة الآيات العلمية الكونية الواردة فيه مائة فى المائة ؟

(٣) توجد فى القرآن آيات فى موضوعات علمية كونية لم يرد ذكرها ولا بالتلميح فى الكتب المقدسـة القديمة • فلو أن محمدا بن عبد الله هو المؤلف كيف أمكنه اختلاق هذه الأفكار فى زمانه جزافا ثم يثبت بعد أربعة عشر قرنا أنها جميعا بدون استثناء صحيحة ؟

(٤) ان الآيات العلمية الواردة فى القرآن تشمل أنواعا كثيرة من العلوم • ويلزم لدراستها فى العصر الحالى وجود عالم ملم باللغة العربية وبلغة القرآن خاصة ، وبعدة لغات أجنبية أخرى حتى يكون واسع الاطلاع • ويكون متعمقا فى عدة أنواع من العلوم الحديثة • وأن يجد فى نفسه وازعا للدخول فى هذه الدراسة القرآنية المطولة • وأن يجد بعد ذلك الوقت الكافى وسط اهتماماته العلمية والدنيوية اليومية لاقتحام هذه الدراسات الصعبة • وهذا الوصف فى زماننا الحالى لهذا النوع من العلماء نادر الوجود • بل يكاد يكون مستحيلا• وكل ما يتمناه أحدنا أن يتفرغ عالم منا للتعمق فى أحد هذه العلوم ، أو فى جانب من جوانبها أو فى آية واحدة من آيات القرآن العلمية •

فاذا كانت هذه هى الصعوبة التى يلقاها علماء العصر الحديث فكيف الحال فى محمد بن عبد الله الرجل الأمى الذى عاش أربعين عاما فى جاهلية الجزيرة العربية ثم ــ على حد زعم البعض ــ قام بمغامرته فى تأليف القرآن وضبط آياته العلمية ؟

* * *

ويجدر بنا الآن أن نعود الى تاريخ العلوم حتى يمكننا تقويم أهمية هذه الأسئلة الأربعة بطريقة أوضح •

فاننا أولا نعرف جيدا أن هذه العلوم الكونية جميعا ــ سواء منها ما يتعلق بالكون كله وبالفلك وبخلق الأرض والحيوان والنبات والانسان وبعلم الأجنة ــ كل هذه العلوم وغيرها مما ذكر فى القرآن، لم تحدث فيها أبحاث ولا مكتشفات ولا اضافات فى الفترة التى فصلت نزول الكتب السماوية القديمة ونزول القرآن • بل ان كل ما كان يقال ويشاع عن هذه العلوم لم يكن الا خرافات وأساطير وأخطاء بالغة •

وثانيا : كان نزول القرآن فى عصر من عصور التاريخ الانسانى أسماه العرب فى جزيرتهم وفى العالم الذى أحاط بهم (عصر الجاهلية) • أما فى بقية أنحاء العالم فقد كان الجهل والتأخر والفوضى وحكم القوى على الضعيف والتعصب للجاه والحسب والنسب وتحكم الخرافات والأساطير وارتباك كل جوانب الحياة ، كل هذه كانت صفات العصر فى العالم الغربى حينذاك ، حتى أطلق المؤرخون على هذه الفترة من تاريخ العالم (عصر الظلام) • فلم يصادف اذا ظهور محمد بن عبد الله عصر ازدهار علمى حتى يتمكن من اخراج مؤلفه العجيب المسمى بالقرآن ، والذى لا يوجد فيه خطأ علمى ألبته ، ولا الأخطاء الواردة فى الكتب القديمة ، ولا أخطاء فى الاضافات العلمية المستحدثة فيه •

* * *

أما اذا فكر البعض فى أن القرآن ورد فيه سابقا أخطاء علمية ،

وأن مسلمى العصور المتتالية محوا هذه الأخطاء أو أصلحوها على مر العصور كلما وضح لهم خطأ منها حسب المكتشفات الحديثة ، فان هذه الشبهة تردها مخطوطات القرآن القديمة والمحفوظة فى المتاحف موزعة على أطراف العالم كله ، ومنها ما هو محفوظ فى العالم الغربى من عدة قرون لم تتناوله أيدى المسلمين • فاذا قورنت هذه المخطوطات جميعا بالنصوص القرآنية الموجودة فى المصاحف الحديثة فانه لايوجد أدنى اختلاف بينها كلمة كلمة وحرفا حرفا • ولا فى الترتيب أو التبويب أو فى الفصل بين الآيـــات القرآنية ولا فى أدنى تفصيل من تفاصيل النصوص القرآنية •

اذا فهذا كتاب لم تتناوله الأيدى بتصحيح أو بتحريف •

* * *

من كل هــذا التسلسل المنطقى الواضح القوى الرزين العاقل المبنى على العلم الذى ينيره الايمان يستنتج موريس بوكاى :

(١) يستحيل أن يكون محمد بن عبد الله مؤلفا للكتاب المسمى بالقرآن •

(٢) هذا القرآن كلام خالق الكون • والعلوم تسجيل لسنن الكون • وخالق الكون أنزل فى قرآنه ذكــرا لسننه الكونية قبل أن يتمكن العلماء من فهمها بدراساتهم (سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد) فصلت ٥٣

(٣) محمد بن عبد الله ليس مؤلفا للقرآن • بــل انه مكلف بتبليغه للناس • انه رسول الله خالق الوجود الى الناس كافة •

— الحمد لله الذى هدانا وأنار قلوبنا وبين لنا الطريق الى سعادة الدارين ، وصلى الله وسلم على نبيه الأمى البشير النذير •

أمين رضا

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم : محمد صفوت نور الدين

(٢)

اذا كان الهدف من حياة الانسان واضح فى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون • ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فالهدف اذا من عمل الانسان وسعيه أن يرضى عنه الله تعالى — قال تعالى (قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين • لا شريك له) ويقول سبحانه (يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ، فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا • وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا • انه كان فى أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور)

فيكون الهدف من التربية اذن اعداد الجيل الذى يرضى عنه الله تعالى •

وفى اطار هذا الارضاء يكون سعى الانسان فى حياته موقنا أن الله يراه • ومن ثم فهو لا يظلم أحدا سواء كان أمام الناس أو كان خاليا وحده • وان حدث ووقع فى ظلم أحد أو أذنب فهو يعلم أن له ربا غفارا للذنوب فهو يسرع بالاقلاع عن الذنب والتوبة منه • هذا واذا كان فى عمل أتقنه لأنه يعلم أن الله يكتب له فى صحيفته ذلك كله وسوف يحاسبه •

هذا ومن الضرورى لأسلوب التربية الذى يتبع أن يضع فى حسابه طبيعة المجتمع ومشكلاته وامكاناته حتى يكون وضوح الهدف والامكانات معين على التخطيط السليم • فما هى المشكلات التى

تواجهنا فى مجتمعنا والتى تطلب منا وضـــع الحل المناسب بأسلوبه التربية :

مشكلات اقتصادية تتضح فى قلة الانتاج والتظالم فى التوزيع واضطراب فى العمالة كما وكيفا •

عجز هنا وركود هناك ، وتضخم فى الأسعار •

مشكلات اجتماعية منها الانانية وحب الذات ، ومنها التبذل فى عرض المرأة فى الاسواق طلبا لرواج السلع فتكون صورة فى الاعلانات وحقيقة فى واجهة المحلات •

مشكلات اعتقادية منها كثير من الناس يطوفون حـــول القبور ويتمسحون بها ويطلبون منها دفع الضر وجلب النفع • ومنها نسبة علم الغيب لغير الله تعالى • فاذا كان البدائى يتفاءل ويتشاءم بالطيور (العصفور والغراب) فاليوم تراه يقرأ فى الجرائد حظك هذا اليوم أو الاسبوع للتعرف على المستور من الغيب فضلا عن كثير من المفاسد الاعتقادية •

مشكلات علمية تتمثل فى انخفاض المستوى العلمى لحد انتشار الأمية • سوء مستوى الخريجين ونقص خبراتهم بل وضعف استعدادهم لكسب هذه الخبرات • جهل بأمور الدين حتى أن كل دعوة ضالة تجد لها أنصارا ســـواء كانت تفريطا بانتشار المعاصى أو افراطا بانتشار البدع والضلالات أو بث بدع الخوارج والاعتزال والتشيع والقدرية فتجد لها أشياعا وأنصارا •

والسؤال الآن : هل كانت هـــذه المشكلات موجودة فى المجتمع الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم ؟ وهـــل استطاع المنهج التربوى الذى مارسه النبى صلى الله عليه وسلم أن يحلها حتى يحكم على صلاحيته لمثلها أم لا ؟

ان المجتمع الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم كانت له

مميزات على رأسها الفصاحة والبلاغة وقوة الحافظة وذلك مالم يتحقق لمجتمع قبله ولا بعده • وكان ذلك آية لأن تكون الرسالة الجديدة :

أولا : تتحدى الفصحاء والبلغاء •

ثانيا : تخاطب العقول •

ثالثا : تبقى بقوة الحافظة محمولة فى صدور الرجال قبل سطور الكتب فتنتقل الى الجيل التالى نقلا أمينا متكاملا •

أما مشكلات هذا المجتمع فكانت تتمثل فى اتجاهات شتى :

على رأسها الشرك بالله تعالى وعبادة الأوثان والضراعة عندها والطواف حولها والنذر والذبح عندها وتعفير الجباه بالسجود لها ثم يدعون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) •

ومنها مشكلات فى العلاقات الجنسية أكتفى منهـا بذكر حديث عائشة رضى الله عنها عند البخارى (أن النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء ، فنكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل الى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها • ونكاح آخـر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها أرسلى الى فلان فاستبضعى منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه ، فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب ، وانما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع •

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليالى بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم ، وقد ولدت فهو ابنك يافلان تسمى من أحبت باسـمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل •

ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع

ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون فالتاط به ، ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك • فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم)

ومشكلات اجتماعية مثل عادة الثأر وكثرة شرب الخمور حتى أن شاعرهم يخشى على نفسه بعد الموت ألا تشرب عظامه الخمر فيقول :

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة لتروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى بالفـــــلاة فاننى اخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

ومشكلات اقتصادية متمثلة فى التفاوت الشديد بين الطبقات والتعامل بالربا الفاحش والتظالم فى البيوع والغصب والسلب وقطع الطريق على رحلات التجارة •

ومشكلات ثقافية فكانوا أمة أمية لا تعرف الكتابة والحساب حتى أن قائلهم يقول : وهل بعد الألف عدد ؟ !

للبحث بقية

محمد صفوت نور الدين

اذا أحب الله عبدا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال : انى أحب فلانا فأحببه • فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول : ان الله يحب فلانا فأحبوه• فيحبه أهـل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض • واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول : انى أبغض فلانا فأبغضه • فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء : ان الله يبغض فلانا فأبغضوه ثم توضع له البغضاء فى الأرض » •

رواه مسلم

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٦ —

تابع سورة الأنعام

١٢٢ ــ ميتا : فى عداد الموتى لشركه وعدم توحيده لربه •
ــ وجعلنا له نورا : هديناه الى الايمان الخالص •
١٢٥ ــ يشرح صدره : ينير قلبه ويجعله مستعدا لقبول الحق •
ــ ضيقا حرجا : يجعل قلبه ينغلق عن قبول الحق •
ــ الرجس : الذنب الكبير جزاء وفاقا لكفرهم •
١٢٧ ــ دار السلام : الجنة •
ــ والله وليهم : والله راعيهم وحافظهم وناصرهم •
١٢٨ ــ قد استكثرتم من الانس : أغويتموهم وجعلتموهم نصراءكم على الباطل •
ــ استمتع بعضنا ببعض : أعان بعضنا بعضا فى اتباع الشهوات والسير فى طريق الغواية •
ــ أجلنا الذى أجلت لنا : نهايتنا التى حددتها لنا •
١٣٠ ــ يقصون عليكم آياتى : يتلون عليكم كتابى وفيه انذاركم بهذا اليوم •
١٣١ ــ غافلون : من غير أن يرسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين •
١٣٥ ــ مكانكم : ما اخترتم لأنفسكم من الشرك والكفر •
١٣٦ ــ ساء ما يحكمون : ذلك لأنهم حكموا أن مــا لله يمكن جعله لأوليائهم ونقله اليهم وما لأوليائهم لا يمكن جعله لله خوفا من بطش هؤلاء الأولياء ، ساء ما يحكمون •

١٣٧ ــ شركاؤهم : من شياطين الانس والجن ، وهم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم بزعم خوف الفقر والعار .

١٣٨ ــ حجر لا يطعمه إلا من نشاء : حــلال علينا حرام على غيرنا افتراء على الله .

١٣٩ ــ فان يكن ميتة فهم فيه شركاء : من افتراءات المشركين قولهم اذا نزل ما فى بطون الأنعام حيا فهو للذكور فقط واذا نزل ميتا فتشترك الاناث مع الذكور فى أكل الميتة .

١٤١ ــ معروشات : قائمة على عروش مثل عروش كرم العنب .

١٤٢ ــ حمولة وفرشا : الحمولة التى تحمل الأحمال والفرش صغارها التى لم تحمل بعد ، وقيل الفرش ما يتخذ من أصوافها من الفرش .

١٤٥ ــ فسقا أهل لغير الله به : حراما لذبحه لغير الله .

١٤٦ ــ الحوايا : الأمعاء وما يعلق بها من الشحم .

١٤٩ ــ البالغة : الظاهرة الواضحة .

١٥٠ ــ هلم : نادوا .

١٥١ ــ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم : أبين الحق فى الحلال والحرام وأوصيكم بكذا ... وكذا ...

١٥٢ ــ ولا تقربوا مــال اليتيم الا بالتى هى أحسن : الا بغرض تنميته وزيادته .

١٥٣ ــ ولا تتبعوا السبل : اتبعوا الرسول وسنته ولا تتبعوا المذاهب والطرق والآراء .

١٥٤ ــ تماما : تماما للنعمة والكرامة على من أحسن فى اتباعه واهتدى بــه .

١٥٦ ــ طائفتين : اليهود والنصارى .

١٥٧ ــ صدف : أعرض .

١٥٨ ــ لا ينفع نفسا ايمانها : لأنه ايمان اذعان واضطرار وارغام .

١٦١ ــ دينا قيما : مستقيما معتدلا غير مائل .

١٦٤ ــ أغير الله أبغى : هل أبحث عن رب غير الله أعبده •
١٦٥ ــ خلائف : جعلكم تخلفون الأمم الذين كانوا قبلكم •

سورة الأعراف ــ ٧

٢ ــ حرج : ضيق وخوف من تكذيب المشركين •
٣ ــ أولياء : قوما توالونهم وتستمعون لضلالاتهم •
٤ ــ بياتا أوهم قائلون : ليلا أو نهارا •
٥ ــ كنا ظالمين : لأنفسنا بعدم اتباع الرسل •
١٣ ــ الصاغرين : المهانين المحتقرين لعدم طاعة الله بالسجود لآدم•
١٦ ــ فبما أغويتنى : جعلتنى من الضالين بسبب عصيانى لأمرك •
ــ لأقعدن لهم صراطك المستقيم : لأضلن بنى آدم وأبعدهم عن صراطك المستقيم ودينك القويم •
١٧ ــ من بين أيديهم : يزين لهم الدنيا وأنها كل شىء •
ــ ومن خلفهم : يهون لهم أمر الآخرة ويشككهم فيها •
ــ وعن أيمانهم : يضخم لهم أعمالهم ليروها حسنات •
ــ وعن شمائلهم : يصغر لهم سيئاتهم ويبررها لهم •
١٨ ــ لمن تبعك : أنت ومن اتبعك منهم •
٢٠ ــ سوءاتهما : لينكشف غريزة حب البقاء ولو كان فيه معصية •
٢١ ــ قاسمهما : حلف لهما وأقسم •
٢٢ ــ فدلاهما بغرور : أوقعهما فى تغريره وخداعه (من ادلاء الدلو)
ــ طفقا يخصفان : جعلا يلزقان على نفسيهما من ورق أشجار الجنة ليستترا به عوراتهما (من خصف النعل)
٢٤ ــ اهبطوا : آدم وزوجه والشيطان •
٢٦ ــ ريشا : ما يتزين به (وقيل) المال والخصب والمعاش •
ــ لباس التقوى : الطاعة (وقيل) الحياء •
٢٧ ــ من حيث لا ترونهم : لا تفطنون لاغوائهم ولا تشعرون بمداخلهم •

٢٨ ــ فاحشة : الفاحشة تشمل كل معصية وكل منكر وعلى رأسها الشرك بالله •

٢٩ ــ أقيموا وجوهكم : توجهوا الى الله وحده بالعبادة •

٣١ ــ خذوا زينتكم : استروا عوراتكم ، خلافا لما كانوا يفعلون فى الجاهلية من الطواف بالبيت عراة •

٣٢ ــ خالصة يوم القيامة : نعم الله ورزقه للجميع فى الدنيا ولكنه سيكون للمؤمنين وحدهم يوم القيامة •

٣٣ ــ الفواحش : العمل الظاهر القبح عند العقلاء •

ــ البغى : الظلم عدوانا بلا مبرر •

٣٤ ــ أجل : نهاية محتومة •

٣٥ ــ يقصون : يتلون •

٣٧ ــ من الكتاب : ما كتب الله وقدر •

ــ ضلوا عنا : هذا ما يجيب به المشركون عندما يسألهم ملائكة الموت عنـــد قبض أرواحهم عمن كانوا يعبدون من دون الله ويسألونهم ويلجئون اليهم •

٣٨ ــ اداركوا : تلاحقوا وأدركت أخراهم أولاهم فى النار •

٤٠ ــ لا تفتح لهم أبواب السماء : لا ينالهم شىء من رحمة الله •

ــ الجمل : الحيوان على الحقيقة ، وقيل : هو الحبل الغليظ •

ــ سم الخياط : ثقب الابرة •

٤١ ــ مهاد : فراش •

ــ غواش : غطاء •

٤٣ ــ الحمد لله الذى هدانا لهذا : هدانا للايمان به وعبادته وحده سبحانه ثم أدخلنا بذلك الجنة •

٤٤ ــ فأذن مؤذن : نادى مناد •

٤٥ ــ عوجا : عبادة غير الله من الأولياء والشفعاء والوسطاء •

٤٦ ــ الأعراف : سور بين الجنة والنار ، أو مكان مرتفع بينهما •

ــ بسيماهم : علامات لائحة فى أصحاب الجنة وأصحاب النار •

٥٣ ــ تأويله : ما ينتهى اليه ما أنذرهم به الرسل ويئول اليه أمرهم.
٥٤ ــ حثيثا : الليل والنهار يتعاقبان بانتظام وباستمرار وسرعة .
ــ له الخلق والأمر : الايجاد والامداد ، خلق الخلائق وسيرها بأمره .
٥٥ ــ تضرعا وخفية : فى خشوع وخضوع ، دعاء صادرا من أعماقكم.
٥٦ ــ خوفا وطمعا : خوفا من غضبه وعقابه وطمعا فى رحمته وجنته.
٥٧ ــ رحمته : المطر الذى يغيث الله به عباده .
ــ ثقالا : سحبا مثقلة بالماء الذى تحمله .
٥٨ ــ نكدا : غما وشؤما على صاحبه لا يسمن ولا يغنى من جوع .
٦٩ ــ آلاء الله : نعم الله .
٧١ ــ رجس : عذاب ولعنة .
٧٢ ــ دابر : أهلكهم عن آخرهم فلم يبق منهم أثر ولا عين .
٧٣ ــ بينة : هى الناقة ، آية من الله على صدق رسالتى .
ــ فذروها : فاتركوها .
٧٤ ــ بوأكم فى الأرض : مكن لكم فيها .
ــ تعثوا : تجوسوا فى الأرض مفسدين .
٧٥ ــ الملأ : الرؤساء وأهل الصدارة .
٧٧ ــ عتوا : تمردوا على أمر ربهم .
٧٨ ــ الرجفة : الزلزال الشديد .
ــ جاثمين : موتى هالكين متكبين على وجوههم .
٧٩ ــ فتولى : أعرض عنهم وتركهم لاصرارهم على الكفر .
٨٣ ــ الغابرين : الضالين الهالكين .
٨٤ ــ أمطرنا عليهم مطرا : أنزلنا عليهم حجارة من السماء .
٨٥ ــ تبخسوا : تنقصوا قيمة أشياء الناس .
٨٦ ــ توعدون : تخيفون الناس وتمنعونهم من الايمان بالله ورسله.
٨٩ ــ افتح : احكم وافصل بيننا بما جرت به سنتك بين المؤمنين والكافرين .

٩٢ ــ يغنوا فيها : كأن لم يقيموا ويعيشوا فى تلك الديار •

٩٣ ــ فكيف آسى : كيف أحزن على قوم كافرين •

٩٤ ــ بالبأساء والضراء : بالفقر والمرض لعلهم يثوبون الى الله •

٩٥ ــ عفوا : كثروا بعد أن أبدل الله حالهم عما كانوا فيه من السوء•

٩٧ ــ بياتا : ليلا وهم نائمون •

٩٨ ــ ضحى : نهارا وهم لاهون •

٩٩ ــ مكر الله : تدبيره •

١٠٠ ــ يرثون الأرض : لماذا لا تتعظ الأمم المتعاقبة بما نزل بالذين كفروا من قبلهم •

١٠٣ ــ ملئه : بطانة فرعون وأعوانه ووجهاء قومه •

١٠٥ ــ حقيق : جدير أن لا أقول الا الحق وحريص عليه •

١١١ ــ أرجه : أجل موضوع موسى وهارون واضرب لهما موعدا للقاء السحرة •

ــ حاشرين : جامعين للسحرة من جميع المدن ليبطلوا بسحرهم سحر موسى بزعمهم •

١١٦ ــ استرهبوهم : سحروا العيون بالارهاب لا بشىء له حقيقة •

١١٧ ــ تلقف ما يأفكون : تبتلع حبالهم وعصيهم التى سحروا بها أعين الناس •

١١٨ ــ فوقع الحق : فظهر الحق واتضح أن موسى نبى وليس بساحر •

١٢٠ ــ هنالك : المكان الذى اجتمع فيه الناس وانتصرت معجزة موسى وبطل سحر فرعون •

١٢٣ ــ لمكر مكرتموه : ان هذا لمؤامرة اتفقتم عليها •

١٢٥ ــ منقلبون : راجعون •

١٢٦ ــ أفرغ : أنزل علينا صبرا •

سليمان رشاد محمد

أحاديث غير صحيحة

بقلم : عبد المعطى عبد المقصود محمد

هناك أحاديث تدور على ألسنة كثير من الدعاة ، ويستشهد بها بعض الكتاب ويستندون اليها مع العلم أن فى أسانيدها مغمز وشك فى نسبتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها :

١ — حديث « أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك » (١)

قال أبو عيسى الترمذى : حديث أبى أيوب حسن غريب وتبعه السيوطى فرمز لحسنه ،وقال المناوى وغيره فيه أبو الشمال مجهول الحال • وقال ابن محمود شارح أبى داود فى سنده ضعيف ومجهول • وقال ابن العربى فى شرح الترمذى فيه الحجاج وليس بحجة • قال الحافظ ابن حجر فى التلخيص : ورواه ابن أبى خيثمة وعده من حديث مليح بن عبد الله عن أبيه عن جده نحوه ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس وفيه ضعف (٢) •

ترجمة (أبو الشمال) بن ضباب : قال أبو زرعة لا أعرف اسمه ولا أعرفه الا فى هذا الحديث (٣) • فالحديث ضعيف ولا يصح الاستشهاد به •

* * *

(١) المسند جـ ٥ ص ٤٢١ ، الترمذى حديث ١٠٨٠ جـ ٣ ص ٣٨٢ ، فيض القدير للمناوى جـ ١ ص ٤٦٦

(٢) تلخيص الجيد لابن حجر جـ ١ ص ٦٦ ، شرح السنة للبغوى جـ ٩ ص ٥ هامش تحقيق الأرناؤوط .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم جـ ٩ ص ٣٩٠ ، ميزان الاعتدال للذهبى جـ ٤ ص ٥٣٦ ، المغنى فى الضعفاء له جـ ٢ ص ٧٩٠ ، الكاشف له جـ ٣ ص ٣٤٦ ، تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٢ ص ١٢٧ ، الخلاصة للخزرجى .

٢ ــ حديث « من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها »

رواه ابن حبان عن أنس وقال الحسن بن محمد البلخى يروى الموضوعات (هذا ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هذا كلام الشعبى ورفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم باطل) (١) فالحديث باطل موضوع .

* * *

٣ ــ ما يروى كثيرا على ألسنة بعض الدعاة من أن ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار وسأله جبريل : هل لك حاجة ؟ فقال : « أما اليك ياجبريل فلا وأما الى ربى فهو حسبى ونعم الوكيل »

هذا الخبر بهذه الرواية غير صحيح حيث قال ابن كثير فى قصص الأنبياء جـ ١ ص ١٨٩ « وذكر عن بعض السلف » وهــذا دليل على ضعف الخبر . وقد ذكر الطبرى سند الخبر فى تاريخه جـ ١ ص ٢٤٣ وفيه المعتمر بن سليمان قــال فيه ابن خراش : صدوق يخطىء من حفظه (وهذا من حفظه حيث أنه روى الخبر عن بعض أصحابه ولم يذكر اسمه) .

وقال القطان : اذا حدثكم المعتمر بشىء فاعرضوه فانه سىء الحفظ (٢) .

أما الخبر الصحيح فى هذا الموضوع فهو ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما « حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار ... » وفى رواية عنه أيضا « كان آخــر قول ابراهيم حين ألقى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل » .

وفقنا الله الى الصواب والسداد فى القول والعمل .

عبد المعطى عبد المقصود محمد

---

(١) الموضوعات لابن الجوزى جـ ٢ ص ٢٦٠ ، تنزيه الشريعة لابن عراق جـ ٢ ص ٢٠٠ ، الفوائد المجموعة للشوكانى ص ١٢٣

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ ص ٢٢٨

متفرقات

جمع وإعداد صفوت الشوادفى

*** نصيحة ..**

صاح رجل بالخليفة المأمون : ياعبد الله ! ياعبد الله ! فغضب وقال : أتدعونى باسمى ؟ فقال الرجل : نحن ندعو الله باسمه فيجيبنا ! فسكت المأمون وقضى حاجته !

*** موعظة .. للنساء !**

كان لمطرف بن عبد الله امرأتان فجاء من عند احداهما فقالت الأخرى : جئت من عند فلانة ؟ فقال جئت من عند عمران بن حصين فحدثنا أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان أقل ساكنى الجنة النساء » . رواه مسلم ..

*** خطأ شائع ..**

من الأخطاء الشائعة .. ضرب الوجه وهـو حرام منهى عنه لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ضـرب أحدكم فليتق الوجه » . متفق عليه :

وقد درج كثير من الآباء والأمهات وكذلك بعض الأزواج والمعلمين على ضرب الوجه عقوبة لخطأ يقع من الأبناء أو الزوجات أو التلاميذ.. وذلك منهى عنه .

وفى هذا ذكرى تنفع المؤمنين ...

*** « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » .**

بويضة الأنثى جزء من عشرة أجزاء من المليمتر . وزنها جزء من

مليون جزء من الجرام • وطول الحيوان المنوى ٦٠ جزء من ألف جزء من المليمتر • ويبلغ عدد الحيوانات المنوية فى القذفة الواحدة ٢٠٠ مليون فى المتوسط ولكل منها رأس مكور • وأقوى هـذه الحيوانات الدقيقة هو الذى يخترق جدار البويضة •• ويحمل الحيوان المنوى صفات الوراثة فى رأسه !! وتحملها البويضة فى نواتها •• وباندماج الحيوان المنوى مع البويضة تتكون العلقة ثم المضغة •• ومن ذلك الضعف الشـديد يخرج الانسان يبارز ربه بالمعاصى ويتحدى كأنما أوجد نفسه !! « أو لم ير الانسـان أنا خلقناه من نطفة فاذا هـو خصيم مبين » •

*** من الآباء •••• الى الأبناء •**

قال أحد الحكماء يوصى ابنه : يابنى •• لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها • وما خلق الله خلقا أهون عليه منها• فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين •••

يابنى لا تضحك من غير عجب • ولا تمش فى غير أرب • ولا تسأل عما لا يعنيك •

يابنى •• لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك • فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت •

يابنى •• انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم •• ومن لا يملك لسانه يندم ••

يابنى •• زاحم العلماء بركبتيك وأنصت اليهم بأذنيك •• فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء » •••••

صفوت الشوادفى

باقلام القراء

عن اهتمام القرآن الكريم بالشباب كتب الينـــا الأخ القارىء محمد فتحى الحلوانى من دراو بأسوان يقول :

ليس غريبا أن يهتم القرآن الكريم خـــلال سطوره النورانية بالشباب .. ويلفت القرآن أنظار الآباء الى مهمتهم ومسئوليتهم تجاه الأبناء حتى لا يقعوا صيدا سهلا لأعداء الاسلام .

من ذلك مثلا الوصايا التربوية التى وعظ بها لقمان ولده وملخصها:

أولا ــ النهى عن الاشراك بالله فهو الخالق الرازق المحيى المميت الفعال لما يريد .

ثانيا ــ التنبيه الى أن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

ثالثا ــ الأمر باقامة الصلاة والتوجيه الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والوصية بالصبر على مكاره الدعوة الى الله ومتاعب الجهاد فى سبيله .

رابعا ــ الزجر عن التكبر فى معاملة الناس والأمـــر بالاعتدال وعدم رفع الصوت الذى هو من شأن الحيوان .

وهل بعد هذا الأدب أدب ؟

ونمضى فى تأمل آيات القرآن المهتمة بالشباب . فما أروع ما قصه القرآن فى شأن يوسف عليه السلام العفيف الذى يعتصم بالله

عن الفسوق وهو يتعرض لفتنة جمال المرأة ويتصدى لرغباتها رغم وضعها المالى والاجتماعى « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون » ٢٣

كما نقرأ فى أواخر سورة النور أدبا رائعا لأعضاء الأسرة المسلمة يشمل الشباب « واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم» ٥٩ وذلك حتى لا يتطلع الشباب على ما يحرجهم أو يحرج ذويهم .

وأخيرا نجد القرآن يصور لهفة الآباء وحرصهم على صلاح ذريتهم « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما » كما يروى لنا قصة نوح وابنه « يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » ولكن الابن أصر على فراق والده .. والوالد لا ييئس ويتوجه الى الله بقلب الأب المتأجج عاطفة وحنوا « رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين »

ان القرآن حين يقدم لنا هذه المواقف انما يقدمها لنا وصايا وآداب عن الأبناء وضرورة عناية الآباء بفلذات أكبادهم وتعليمهم أمور دينهم حتى نؤكد للجميع أن الأمة الاسلامية خيرها فى شبابها وعلم وخبرة شيوخها .

والحمد لله رب العالمين .

محمد فتحى الحلوانى